النظرية الإرشادية النفسية في الحد من التعصب

م.د. حسين جبار طعمة
المديرية العامة لتربية محافظة ميسان

مستخلص البحث :

ان الحاجة الاجتماعية والنفسية في مجابهة وعلاج المشكلات والامراض الاجتماعية تدعونا وبشعور بالمسؤولية العلمية والوطنية بأن نتصدى باخطر الظواهر النفسية كظاهرة التعصب وآثارها النفسية السلبية على الفرد والمجتمع خاصةً ان تركها دون دراسة سيؤدي الى اضطرابات وتناقضات نفسية وعقلية واجتماعية كما اوصى بذلك الباحثون والمفكرون لذا فالارشاد النفسي الذي يُعد فرع من علم النفس التطبيقي يعنى بتطبيق الاساليب وتحقيق الاهداف النظرية والسلوكية بواسطة النظريات النفسية للحد والقضاء على المشكلات النفسية والاجتماعية وبناء شخصية سوية ومعتدلة خالياً من الأمراض النفسية والاجتماعية المتفشية في المجتمع وأصبح الإرشاد التربوي والنفسي ضرورياً خاصة في وقتنا الحاضر فهو نشأ في أعقاب الحرب العالمية الثانية عندما تعرض الجنود المحاربين إلى الحالات النفسية والأمراض العقلية ثم انتقل إلى المدارس والمجتمع كالإرشاد النفسي والأسري والمجتمعي وإرشاد الأزمات والطوارئ وأصبحت برامجه تطبق للتوعية الثقافية وفي الدعم النفسي والاجتماعي بالإضافة إلى تطبيقاته المتميزة في المدارس من أجل الوصول إلى تنظيم مدركات الفرد وتنظيم ذاته وتقبل واقعه وإمكانياته والالتزام بعقيدته وقيمه وثقافة مجتمعه وزيادة وعيه وشعوره بالمسؤولية الدينية والوطنية.

اهداف البحث:

حدد الباحث أهداف بحثه بما يأتي:

أولاً: التعرف على التطبيقات التربوية للنظرية الأرشادية النفسية في الحد من التعصب.

ثانياً: التعرف على بعض التوصيات والمقترحات.

تحديد المصطلحات:

وردت المصطلحات النظرية الارشادية، الارشاد النفسي، والتعصب، وفيما يلي شرح موجز ودقيق لكل منها:

أولاً: النظرية الإرشادية:

هي استراتيجيات وخطوط عامة في الارشاد النفسي تمثل منطلقات علمية لتحليل وتعديل السلوك الانساني وحل المشكلات بطريقة موضوعية.

ثالثاً–التعصـــــــب:

البعد عن الاعتدال (إسماعيل، ١٩٨٨: ٨١)

تعريف الباحث النظري للتعصب:

"هو انغلاق العقل وضعف الانفتاح على النفس والآخرين وبالتالي الجمود الفكري واضطراب الشخصية".

الاستنتاج:

إن للتعصب أو ما يسمى بالعقل المغلق آثار سلبية في زيادة نسبة التطرف والتعصب وبما يسبب حدوث التأزمات النفسية والخلافات والاقتتال وبالتالي قلة الاستقرار النفسي والاجتماعي لدعم الفرد والمجتمع.

التوصيات:

التوعية العامة بأهمية موضوع الاعتدال وخطورة ظاهرة التعصب ذلك من خلال المناهج الدراسية والندوات والمؤتمرات العلمية.

الفصل الاول

أهمية البحث والحاجة اليه:

إن الحاجة الماسة إلى نشر مفاهيم الثقافة المتسامحة المتمثلة بالفكر ألاعتدالي والتسامح بين أبناء المجتمع أصبحت أمراً ضرورياً خاصة وان مجتمعنا العراقي ومعظم شعوب العالم ترزخ اليوم بين تناقضات وتصارعات واضطرابات قيمية خطيرة انعكست على الواقع السياسي والاجتماعي والنفسي وبعضها استفحل وأفرز حروباً أهلية وإقليمية، لذا لابد من التصدي لهذه الظواهر الخطيرة نظرياً وعملياً وكل من موقعه من أجل الحد من التداعيات السلبية المنعكسة وقائياً وقيمية مفاهيم فكرية اعتدالية وفقاً لبرامج تربوية ونفسية وثقافية ومن مختلف الاختصاصات والاتجاهات والوظائف لبناء شخصية مستقرة ومتوازنة ومتزنة.

كذلك تنطلق أهمية البحث من اهتمام الجهات المختصة، إذ إن التعبئة الدينية والروحية وسبل تنظيمها وإدارتها والبرامج التنمية فيها تحتاج إلى فكر علمي مبرمج زمانياً ومكانياً لغرض تحقيق الأهداف والغايات المنشودة وبالتنسيق مع الكوادر التربوية المتميزة للحيلولة دون تمرير المخططات العدوانية لأعداء الإسلام والوطن كداعش ومن سار على نهجه المريض.

كما تنطلق أهمية البحث الحالي من أهمية الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، فهو فرع من علم النفس التطبيقي يعني تطبيق آليات ومفاهيم النظريات النفسية للحدود والقضاء على المشكلات النفسية والاجتماعية وبناء شخصية سوية ومعتدلة خالياً من الأمراض النفسية والاجتماعية المتفشية في المجتمع وأصبح الإرشاد التربوي والنفسي ضرورياً خاصة في وقتنا الحاضر فهو نشأ في أعقاب الحرب العالمية الثانية عندما تعرض الجنود المحاربين إلى الحالات النفسية والأمراض العقلية ثم انتقل إلى المدارس والمجتمع كالإرشاد النفسي والأسري والمجتمعي وإرشاد الأزمات والطوارئ وأصبحت برامجه تطبق للتوعية الثقافية وفي الدعم النفسي والاجتماعي بالإضافة إلى تطبيقاته المتميزة في المدارس من أجل الوصول إلى تنظيم مدركات الفرد وتنظيم

ذاته وتقبل واقعه وإمكانياته والالتزام بعقيدته وقيمه وثقافة مجتمعه وزيادة وعيه وشعوره بالمسؤولية الدينية والوطنية.

كما تنطلق أهمية البحث من أهمية الآليات المقترحة ومضامينها في تحقيق السلوك المستهدف وهي آليات سيكولوجية مستندة ومبنية على نظريات علمية راسخة كآلية الإدراك البنائي والآلية المعرفية العاطفية للعالم (البورت اليس).

كما أكد علم النفس الإسلامي إن الدراسات النفسية يجب أن لا تقتصر على دراسة النفس من خلال أمراضها ونقائضها، بل عليها أن تدرس النفس السوية السليمة أيضاً، وهناك صفات نفسية يمكن أن تعتبر مريضة أحياناً وطبيعية أحياناً أخرى، كما انه يؤكدون وينظرون إلى دراسة الموضوعات النفسية والاجتماعية ضمن إطار العلاقة بالله، فمن كان قريباً من ربه، ذاكراً على الدوام كانت قدراته دائماً مكتملة وحاضرة وجاهزة لا ينسى شيئاً ولا يغيب عن باله شيء.

ويقوم علم النفس الإسلامي على معرفة الإنسان لنفسه ويبين له الطريق الحق للصحة النفسية، وهي تخلية النفس من نزعاتها وأهوائها، وشحنها بعد ذلك بمفاهيم إيجابية ومبادئ قويمة، حتى تتغير حالة النفس ويتطبع بالمثل العليا والأخلاق الفاضلة وتسلك طريقاً أكثر أمناً وأعظم أملاً، إن علم النفس الإسلامي، لا يتصور وجود شخصية سوية متكاملة، دون أن تكون هذه الشخصية آمنة راضية من الداخل قبل أن تتوافق وتتكامل من الخارج، ويؤكد إن هذا هو الطريق السليم الموصل علمياً إلى سبر أغوار النفس، وتفسير سلوكها وتقييم تصرفاتها وأعمالها بل إلى علاجها من أمراضها الظاهرة والمستترة عن طريق تدعيم القوى الإيمانية والترغيب بالثواب، ولذلك يسهل اقتلاع النقائض والعيوب. ((موسوعة علم النفس، ٢٠٠٥: ١٣٥)).

كما إن البحث يمثل محاولة تحليلية موضوعية وتقويمية بعيدة المديات المعالجة وللحد من ظواهر التعصب والجمود الفكري والعقائدي يقابل ذلك وضع آليات لبرامج تربوية ونفسية عملياً لنشر مفاهيم الاعتدال والتسامح والمحبة بين أبناء المجتمع.

أهداف البحث:

حدد الباحث أهداف بحثه بما يأتي:

أولاً: التعرف على التطبيقات التربوية للنظرية الأرشادية النفسية في الحد من التعصب.

ثانياً: التعرف على بعض التوصيات والمقترحات.

تحديد المصطلحات:

وردت المصطلحات النظرية الارشادية، الارشاد النفسي، والتعصب، وفيما يلي شرح موجز ودقيق لكل منها:

أولاً: النظرية الارشادية:

هي ستراتيجيات وخطوط عامة في الارشاد النفسي تمثل منطلقات علمية لتحليل وتعديل السلوك الانساني وحل المشكلات بطريقة موضوعية.

ثانياً: الإرشـــــــاد **(Counseling)**:

أكد ليونا تيلور Leona Tylor, 1969 بأن الإرشاد ليس مجرد إعطاء نصائح ولا ينجم عن الحلول التي يقدمها المرشد بل انه أكثر من تقديم حل لمشكلة آنية، وهو تمكين الفرد من التخلص من متاعبه ومشاكله الحالية، وتكوين اتجاهات عقلية محصنة تساعد الفرد (المسترشد) في التخلص من الاتجاهات الانفعالية التي تعوق من تفكيره.

(الداهري، ١٩٩٤: ١٧)

ويرى باترسون (Patterson, 1974) إن الإرشاد عملية يتم فيها التفاعل بهدف أن يتضح مفهوم الذات والبيئة، وبهدف بناء وتوضيح أهداف أو قيم تتعلق بمستقبل الفرد المسترشد (الداهري، ١٩٩٤: ١٨).

وفي عام ١٩٤٧ اعترفت جمعية علم النفس الأمريكية بالإرشاد النفسي كميدان مستقل تمنح فيه الدرجات العلمية، وأنشأت الجمعية قسماً خاصاً للإرشاد النفسي، ثم ظهرت نظريات ودراسات ومفكرين طوروا فيه فبدأ يخرج من إطاره أو أسلوب تقليدي إلى أساليب إجرائية عملية في الإرشاد النفسي أو التربوي، كانتقاله من الإرشاد المباشر مثلاً الذي دعا له العالم (كارل روجرز) عام ١٩٧٠ كذلك ظهرت أنواع ومناهج متعددة له كالإرشاد الوقائي والإنمائي والعلاجي وعظمت الحاجة لهذا الاختصاص النفسي العملي التطبيقي من علم النفس لتعقد الحياة وآثار الضغوط النفسية السلبية الناتجة من الظروف التي تمر بها المجتمعات سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وتربوياً.

ثالثاً–التعصـــــــب:

البعد عن الاعتدال (إسماعيل، ١٩٨٨: ٨١)

تعريف الباحث النظري للتعصب:

"هو انغلاق العقل وضعف الانفتاح على النفس والآخرين وبالتالي الجمود الفكري واضطراب الشخصية".

الفصل الثاني

أولاً: النظرية العقلانية للعالم (البورت اليس):

وتسمى (RT) الفكرة: (إن الإنسان عقلاني ولا عقلاني) وان الأفكار اللاعقلانية هي أساس الاضطراب السلوكي، وان العالم يسير بطريقة عقل المفكر وهناك العامل المنشط للمشكلة أو الاضطراب activating events:

١- ويرمز له A.

٢- نظام المعتقدات ويرمز له (B) Belief System.

٣- الحالة الانفعالية التي يمر بها الفرد (C) Consequence.

٤- والتنفيذ (D) Disputing.

وهنا يبرز دور المرشد في تحديد تفكير الفرد.

وسائل العلاج

أولاً: التحليل المنطقي الإدراكي والمعرفي:

(مناقشة الأفكار اللاعقلانية) وتتم بما يأتي:

١- الإيحاء.

٢- وسائل الدماغ.

٣- الدقة اللفظية.

٤- وسائل التسلية.

٥- استخدام المرح والنكات.

٦- تقديم الاختيارات البديلة.

أي إن نظام المعتقدات هو ما يعطي الأفكار معنى فالنتيجة C هي لسبب B وليس A.

ثانياً: الوسائل العاطفية عن طريق:

١- التمارين المجابهة للخجل.

٢- لعب الدور.

٣- اللغة العاطفية.

ثالثاً: الوسائل السلوكية:

١- الإدارة الإيجابية للطوارئ.

٢- تدريب المهارات.

٣- التحكم والضبط.

٤- ممارسة وتعزيز الإدراك العقلي.

ثانياً: نظرية التنظيم الإدراكي Perception Recognization

يعد أسلوب تنظيم الإدراك أحد العوامل المهمة التي اهتم بها علماء المدرسة الكشتالية في القرن التاسع عشر ويعتمد على قوانين:

١- الإغلاق.

٢- التشابه.

٣- التقارب.

٤- الاستمرار.

ويطلق عليها قوانين التجميع الإدراكي، إذ أكد العالم Pirles على تنظيم الخبرات الحسية ضمن إطار له معنى وتنظيم الانطباعات ووجود النزعة المستمرة إلى الاندماج في أشكال وصور ورموز مختلفة تميل إلى التنظيم في مجال المخ وترتيب مدركاته في وحدات ذات طابع متوازن (أبو رياش، ٢٠٠٧: ٢٧٣).

وهو ما يهمنا في نشر الفكر الاعتدالي إذ لابد من تحليل وتفسير ومناقشة الموضوعات الاجتماعية والسياسية والدينية وفقاً لما يقره العقل ويتطابق مع الواقع البيئي. ومن التطبيقات الإرشادية في هذا المجال هي:

١- الوعي بالذات.

٢- تغيير الإدراك البيئي.

٣- تنمية الإدراك الحسي.

الإدراك الحسي = إحساس + معنى

٤- تنمية القدرة على التنظيم والاستبصار.

ثالثاً: نظرية الإدراك البنائي **Constructive Perception:**

وهي عملية تكوين واختيار جملة من الفرضيات حول الشيء المدرك، اعتماداً على البيانات الحسية والمعرفة السابقة والقدرة على الاستدلال الشعوري اللاشعوري للعالم (Herman Von 1892) (Picher, 1892, p.1).

ومن تطبيقاتها في هذا المجال:

١- تحقيق إدراك أعلى أسفل (غير مباشر):

ويعني عرض خيارات متعددة وحلول وفرضيات متعددة من أجل استدلالات شعورية إيجابية للمواقف والظواهر والأشخاص.

٢- تحقيق إدراك أسفل أعلى (مباشر):

وهو أن يبني الشخص نظرية بشكل منطقي وواقعي حول الأشياء عن طريق الخبرة الحسية والمنطق.

رابعاً: نظرية الأسلوب المنظم **Regulatory Mod Theory:**

تهتم بوظيفة التنقل والتقييم، وتعد الوظيفة الأساسية للتنظيم وتقليل التنافر بين الحالة الراهنة والحالة النهائية المرغوبة، أو زيادة التباعد عن الحالة النهائية غير المرغوبة عن طريق تلك الوسائل التنظيمية.

والتنقل (Mobility) هو كل نشاط تنظيمي يتضمن الحركة في المعنى السيكولوجي، فكل مهمة لها بداية، ووسط ونهاية، يتم البدء بها والاستمرار ثم إنهاءها.

(Higgins, 2003: 298)

ومن أهم تطبيقاتها:

١. القدرة على التحرك (الحركية).

٢. التقدم.

٣. الارتقاء.

٤. التحرك نحو الأمام.

٥. الابتعاد عن الركود.

٦. التحول من حالة إلى أخرى إيجابيا.

ومن خلال ما سبق من آليات يمكن أن نقول بأنها جزء من كل إلا إن الباحثين اعتمدا تلك الآليات كونها تتناول العقل والشعور والإدراك وعمليات التنظيم الذاتي ويمكن استثمار المدارس والمؤسسات الثقافية والجوامع والمساجد في تطبيق مفاهيم تلك الآليات بتشجيع الحوار والمناقشة وتقبل النقد والنقد الذاتي وتحكيم العقل في إجراء المحاكمات العقلية في دراسة الظواهر والحكم على الأشياء والأشخاص والحوادث وفقاً لرؤى عقلانية ومن منظور أخلاقي واجتماعي إيجابي.

الفصل الثالث

مفهوم التعصب (**Prejudice**) وتداخلاته مع المفاهيم الأخرى المقاربة له:

يوجد العديد من الألفاظ المتداخلة في معانيها مع مفهوم التعصب (Prejudice) ومنها ألفاظ الهوس العقائدي أو التمسك الفكري (Dogmatism)، والتطرف (Fanaticism)، والتصلب (Rigidity) فعلى الرغم من وجود تباين فيما بين هذه الألفاظ إلا أنها تتماثل مع بعضها البعض في الكثير من الوجوه.

وعرف التعصب العرقي أو العنصري (Prejudice) من قبل إسماعيل ١٩٨٨ ((حالة خاصة من التمسك الفكري أو العقائدي باعتبار إن التعصب يمثل اتجاهاً على غاية من التنظيم نحو فئة معينة أو عرق معين)) (إسماعيل، ١٩٨٨: ٧٨)، والهاشمي ٢٠٠٨، ((اتجاه سلبي يتسم بالكراهية الشديدة والعدائية ضد فرد أو جماعة من الأفراد بدافع عنصر سلالي عرقي)) (الهاشمي، ٢٠٠٨: ٣٣٢).

والتطرف (Fanaticism) مشتق من اللف اللاتيني (Fanum) الذي يعني (المقدس أو الخير أو المنقذ أو المبعد) ويشير لفظة (Fanaticus) في اللغة اللاتينية إلى ((أن يوضع في حالة من الصور العارمة بواسطة الخلق)) (Rudin, 1969) في (إسماعيل، ١٩٨٨: ٧٥)، ويعرف بـ((الخروج عن المتوسط أو البعد عن الاعتدال أو إتباع طريق في التفكير والشعور غير المعتاد لمعظم الناس في المجتمع، والإيمان العميق بصحة هذه الطرق وصلاحيتها والاستعداد للتضحية في سبيلها)) (حسن ودايني، ٢٠٠٦: ١٧٢)، وفي العصور القديمة نظر إليه باعتباره مستحوذاً عليه الآلهة، ويدخل في حالة الصورة العارمة المتطرفة من قبل الرب، وانه فرد لا يمكن التعامل معه في إطار الفهم الطبيعي، وعلى الرغم من اعتراضنا للنظرة القديمة للمتطرف إلا إن المتطرف يرى إن الله في داخله وان هنالك قوى مطلقة تحركه، والمتطرف يريد أن يلمس المطلق ولذلك فالمتطرف هو الرمز للقوى المطلقة له (Rudin, 1969) في (إسماعيل، ١٩٨٨: ٧٥).

والتصلب (Rigidity) ((الاحتفاظ باتجاه أو رأي أو التمسك بسلوك معين بالرغم من إن الشواهد العديدة تشير إلى أن مثل هذا التمسك ليس صواباً))، والتصلب ليس حالة عامة أو نمط واحد انما هو من حالات وأنماط مختلفة فالمرء يمكن أن يكون متصلباً في مجال معين من السلوك ولكنه غير متصلب في مجال آخر (إسماعيل، ١٩٨٣: ٣٥٣ – ٣٥٤) في (إسماعيل، ١٩٨٨: ٧٦)، والشخص المتصلب هو الشخص الذي يسلك سلوك معين بالغرم من كونه غير صائب في العديد من المواقف المختلفة وهو بذلك يكون سمة من سمات شخصية الفرد)) (إسماعيل، ١٩٨٨: ٧٥ – ٧٦).

أسباب التعصب (**Prejudice**)

إن التعصب يتمثل بالميل المكتسب الذي يتعلمه الأطفال ممن حولهم، ولاسيما من الوالدين والمجتمع، ومن أسبابه الآتي:

١- عوامل استغلالية: يتم وضعها لتستفيد منها فئة معينة من المجتمع كاستغلال البيض للون البشرة كعنصر للتميز (الهاشمي، ٢٠٠٨: ٣٣٢)، كما يحدث في الكثير من الأحوال بين البيض والملونين في جنوب أفريقيا وفي بعض من مناطق الولايات المتحدة الأمريكية (إسماعيل، ١٩٨٨: ٨١).

٢- خبرات وتجارب حاقدة: كالتي لدى الأوربيين في سنوات الحروب الصليبية، وغزوات الاستعمار الحديث للعالم العربي والإسلامي (الهاشمي، ٢٠٠٨: ٣٣٣).

٣- أطماع استيطانية: يكون موجه نحو جماعة من عرق معين (إسماعيل، ١٩٨٨: ٧٨) كالحقد اليهودي الصهيوني نحو العرب المسلمين، والحقد الأوربي في جنوب أفرقيا (الهاشمي، ٢٠٠٨: ٣٣٣)، وهنا يصبح الموقف مهيئاً لنمو اتجاه من التعصب العنصري (العرقي).

٤- الإحباط الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي.

٥- التوتر المتراكم الناجم عن الإحباط المستمر الذي يتعرض له الفرد أو الجماعة.

٦- دوافع قوية من القسوة والعنف التي لا يقرها المجتمع.

٧- التهديد بالعقاب، والقلق الناجم عنه.

٨- الاتجاهات التي لا يقرها المجتمع، ولاسيما التي تتعارض مع أخلاقيات المرء التي تم قمعها أي كبتها في اللاشعور والتي يمكن أن تكشف عن نفسها في آليات مثل الإسقاط (Projection) إذ يؤدي هذا الإسقاط إلى التعصب العرقي.

٩- الحاجة إلى الشعور بالتفوق في السلم الاجتماعي وتحقيق المكانة.

وخلاصة ذلك إن التعصب العنصري أو العرقي يقوم في خدمة إشباع حاجات معينة لدى الفرد كدافع الكراهية المتطرفة، والعدوان الذي يثيره الإحباط، والدوافع المكبوتة والاحتفاظ بمفهوم ذات مرتفع والدفاع عنه (إسماعيل، ١٩٨٨: ٧٨ – ٨٠).

١٠- عملية التنشئة الاجتماعية والثقافية التي تساهم في بلورة سلوك التعصب.

(حسن وداييني، ٢٠٠٦: ١٦٩)

مظاهر التعصب **(Prejudice)**

١- يأخذ شكل العدوان والعنف المادي والمعنوي.

٢- يأخذ شكل الاتجاه الداخلي نحو الذات.

٣- يأخذ شكل الانغماس في سلوك لا يتفق والقيم والمعايير التي يقرها المجتمع.

٤- يأخذ شكل التبرير ((أسلوب دفاعي يحمي المرء من اتهام الذات أو الشعور بالإثم)) إذ يعمل المرء على إيجاد الأعذار والتفسيرات المنطقية، وتتم بإعادة صياغة الموقف بشكل يعفي المرء من اتهامه لذاته واتهام الآخرين له.

٥- يأخذ شكل حدة السلوك المتطرف القائم على التعويض الذي يجعله يعمل بشكل مطرد لتغطية مشاعر التشكك والتعويض عنها.

٦- يأخذ شكل اعتناق شخصية مضادة على النقيض من تلك الشخصية الخاضعة المستلمة كشخصية القائد أو الزعيم.

٧- يأخذ شكل التحول الانفعالي ويقصد به ((التنقل والخفة الانفعالية)).

٨- يأخذ شكل ميكانزم التوحد (Identification) وهو نوع من الميكانزمات اللاشعورية ويقصد به ((اعتناق المرء شخصية إنسان آخر فيصبح كما لو كان هو هذا الإنسان نفسه)).

٩- يأخذ شكل ميكانزم الإسقاط (Projection) وهو نوع من الميكانزمات اللاشعورية ويقصد به ((إلقاء المرء مشاعره المحظورة عادة على الآخرين وبذلك يعفي نفسه من إيلام الذات والشعور بالإثم)) (إسماعيل، ١٩٨٨: ٧٨ – ٨٤).

١٠- يأخذ شكل السلوك غير المتوازن والنظرة غير السوية إلى الآخر.

١١- يأخذ شكل الاضطراب في التفكير والانفعال والعاطفة والسلوك مما يستدعي الكثير من الممارسات الشاذة والمنحرفة تحت مسميات متعددة وفي أطر دينية وثقافة واجتماعية وأخلاقية وسياسية (حسن ودايني، ٢٠٠٦: ١٦٩ – ١٧٠).

أنماط السلوك العدائي غير المنطقي للتعصب (**Prejudice**)

١- عدم وضعف السماح بالمخالطة الاجتماعية في النوادي والمطاعم والفنادق.

٢- عدم وضعف الامتزاج الدموي رغم وحدة العقيدة والذي يتم نتيجة انعدام المصاهرة لدى عناصر الوطن الواحد.

٣- نشر الفكاهات والإشاعات والقصص التي تهدف إلى إظهار عيوب العناصر الأخرى فالزنجي مثلاً في نظر الأمريكي كسول وغبي وفاشل وينقصه النضوج، وكذلك الإشاعات التي في الأوساط الغربية والشرقية المعبرة عن التعصب الحاقد ضد العرب والمسلمين والمتمثل بالتجمعات الدولية التي تتعصب ضد كل حق عربي مسلم (الهاشمي، ٢٠٠٨: ٣٣٣).

٤- التوتر المتراكم الناجم عن الإحباط المستمر غالباً ما يعبر عنه في نمط من أنماط العدوان إذ يعمل العدوان على خفض التوتر بصفة مؤقتة على الأقل.

٥- يأخذ شكل مشاعر وأفعال من الغضب والهياج.

٦- يأخذ شكل عنف فيزيقي (مادي) نحو الموضوعات والناس (إسماعيل، ١٩٨٨: ٧٨).

أنواع التعصب (**Prejudice**)

إن للتعصب نوعان يتمثلان بالآتي:

١- التعصب المحمود والمطلوب: ويتمثل بتمسك الإنسان بعقيدته السمحة واعتزازه بها والترحيب بكل من يقبلها عن فكر وقناعة، ومن الخطأ تعميم تسمية ذلك تعصباً وهو خطأ يقع فيه الكثير من الباحثين النفسيين الاجتماعيين في الغرب.

٢- التعصب المذموم: ويتمثل بالتعصب الذي يقوم أساسا واستمرارا على مبدأ التمييز العنصري والتفاضل العرقي (الهاشمي، ٢٠٠٨: ٣٣٣ – ٣٣٤).

حقائق عن التعصب (**Prejudice**)

هنالك عدة حقائق تتعلق بالتعصب وتتمثل بالآتي:

١- حقيقة عضوية تشريحية: تؤكد على ((إن أفراد الإنسانية جميعاً لهم مقومات عضوية واحدة في الأجهزة والأعصاب والحواس، وهذا يتناقض مع حقيقة كون أصل الأفراد واحد هو ادم عليه السلام)).

٢- حقيقة اجتماعية: تؤكد عن طريق علم الأجناس انه ((ليس في العالم جنس نقي خالص العرق والدم)) (الهاشمي، ٢٠٠٨: ٣٣٣ – ٣٣٤).

٣- حقيقة جغرافية: تؤكد على ((إن أفراد الإنسانية يفترقون فيما بينهم وفق المكان الجغرافي))، ومن الأمثلة على ذلك:

أ- السويديون وهم الذين يعتبرهم الأوربيون نموذجاً جسمياً للأوربي الشمالي يفترقون فيما بينهم في الخصائص الجسمية الظاهرة والمميزة لفرد آخر.

ب- دعوات النازية بسمو النموذج الجرماني الألماني في الرجل الطويل الشقر وذوي العينين الزرقاويين قد كشفت الدراسات عن عدم انسجام الأفراد في الأمة الألمانية (أوتوكلينبرغ، ١٩٦٧: ٤٠٦ – ٤١٧) في (الهاشمي، ٢٠٠٨: ٣٣٤).

ج- دعوات اليهود والصهيونية بالشعب الممتاز والمختار.

٤- حقائق ضوئية: تؤكد على ((إن فروق اللون بين سكان المناطق الاستوائية وسكان المناطق الباردة ترجع أصلاً إلى شدة الضوء الشمسي وليس للحرارة ((لكون أشعة الشمس الاكتينية ذات أثر طيب لذا هي كانت بكمية كبيرة))، وبذلك تؤكد على ((إن لون البشرة يقوم بعمل مصفاة تجاه الأشعة))، فكلما كان لون البشرة أشد سمرة كان عمل المصفاة أنجح، فالبشرة السوداء في المناطق الاستوائية ميزة جيدة للتكيف البيئي لأنها تحاول امتصاص كمية كبيرة من الأشعة الاكتينية – أما في المناطق الباردة حيث الأشعة ضعيفة فان البشرة البيضاء تساعد على امتصاص الكمية الضرورية (أوتوكلينبرغ، ١٩٦٧: ٤٠٦ – ٤١٧)، في (الهاشمي، ٢٠٠٨: ٣٣٤ – ٣٣٥).

٥- حقيقة نفسية إدراكية: تؤكد على ((استحصال الحقائق من الخبرات والتجارب))، ومن الأمثلة على ذلك ((إن التأخر لدى الشعوب النامية ينتج عن القصور في البيئة والتعليم))، وذلك من اختبارات الذكاء إذ وجد الآتي:

أ- إن حوالي ٦٦٪ يتمركزون في الوسط وحوله في التوزيع الاعتدالي لاختبارات الذكاء.

ب- عن حوالي ١٧٪ فوق المتوسط بدرجات مع الذكي والعبقري في التوزيع الاعتدالي لاختبارات الذكاء.

ج- إن حوالي ١٧٪ تحت المتوسط مع الضعيف والغبي في التوزيع الاعتدالي لاختبارات الذكاء.

٦- حقيقة خلفية: تؤكد على ((انتشار بعض الصفات الخلقية السلوكية في مجتمع أكثر من غيره وتميزه عن المجتمعات الأخرى))، كانتشار الكرم لدى جماعة، وانتشار البخل في جماعة أخرى، وحب العمل، أو الميل للكسل أو الشجاعة والجبن، فهذه أخلاق مكتسبة بالتنشئة الاجتماعية والتعويد وليست نتيجة تمايز عرقي.

٧- حقيقة إسلامية: أكدتها الحقائق والمتمثلة بالآية القرآنية ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (سورة الحجرات: الآية ١٣) (الهاشمي، ٢٠٠٨: ٣٣٥).

الأولويات التي تسهم في حل المشكلات ومواجهة التعصب

١- حل النزاعات أي كان نوعها وتتم بالاعتماد على آليات لمواجهتها وتحويلها إذا ما توفرت الإمكانيات اللازمة لذلك.

٢- حل التناقضات الداخلية.

٣- الاتفاق على القواسم المشتركة وصولاً لتحديد أولويات جامعة.

٤- الاتفاق على حد أدنى من المبادئ والمفاهيم المحددة والواضحة لخدمة المصالح المشتركة (حسن وداينى، ٢٠٠٦: ١٧٨ – ١٧٩).

دور الإرشاد النفسي في مواجهة التعصب

١- منهج الإرشاد الإنمائي (**Developmental Strategy**) أو البنائي (**Constructive Strategy**):

ويتمثل بتوفير ظروف تساعد الأفراد على النمو المتكامل المتوازن في جميع جوانب الشخصية (الجسمية، العقلية، الاجتماعية، والنفسية)، وتنمية اتجاهاته واهتماماته لتكوين شخصيته القوية ويتحقق هذا الهدف بواسطة مراعاة متطلبات النمو لكل مرحلة من المراحل التي يمر بها ومراعاة قيم وعادات وثقافة الآخرين، فالتعامل مع الآخرين يتطلب توفير مجموعة من الوسائل والإجراءات التي تؤدي إلى نموهم وتحقق أعلى مستوى من النضج والصحة النفسية قدر الإمكان ويتم من خلال وصول الفرد إلى ما يتطلع المجتمع ومؤسساته من تطورات وتغيرات ورفع مستوى ثقته بنفسه وبقدراته.

والإرشاد والتوجيه عبارة عن ((مجموعة خدمات تقدم أساساً للعاديين والمرضى الأقرب للصحة والمنحرفين الأقرب للسوء (الاستثنائيين) بهدف رعاية وتوجيه النمو السوي والارتقاء بالسلوك وأنماطه المرغوبة خلال مراحل النمو، وعملية مستمرة طيلة حياة الفرد)).

٢- منهج الإرشاد الوقائي (**Preventive Strategy**):

ويتمثل بالخطوة التي تسبق العلاج فتقلل الحاجة إليه وتمنع حدوث المشكلة أو الاضطراب قدر الإمكان وتزيل الأسباب المؤدية إلى ذلك وتعمل على اكتشاف التعصب في مراحله الأولى لتسهل التغلب عليه وتمنع تطوره ويتم ذلك من خلال اتخاذ الإجراءات الوقائية بتوفير شروط الصحة النفسية السوية في البيئة للفرد، عن طريق التعرف على حاجاته، والاهتمام بدراسة مشكلاتهم عند ظهورها مع توفير الجو الذي يسوده التعاون والديمقراطية، وإتاحة الفرص أمام المتعصبين وغيرهم بالتعبير عن مشاعرهم وشخصياتهم، وتحقيق الوقاية

الإرشادية بمساعدة الفرد على تقبل معايير الجماعة وما هو متعارف لديهم ومساعدتهم على تقبل ما يتطلع إليه المجتمع ومؤسساته المختلفة، من خلال تعريفه بالمهارات الآنية والمستقبلية التي يحتاجها لإنجاح هذا التعامل، وتزويده بمختلف الوسائل التي تحقق مطالبه في المراحل العمرية المختلفة (أبو عطية، ١٩٨٨: ٣٧)، ويهتم بالمتعصبين من خلال الكشف المبكر وإزالة الأسباب وتهيئة البيئة لتقليل الأثر ومنع تطوره من خلال الاهتمام بالصحة العامة ورعاية النمو السوي وإشباع الحاجات (محمود، ١٩٩٨: ٤٤ – ٤٥)، ويتم بطريقة مبرمجة بواسطة عرض موضوعات تهم جميع شرائح المجتمع، ولاسيما شريحة المراهقين والشباب الذين لا يدركون خطورتها كـ(تعاطي العقاقير والمخدرات والكحول، سوء التكيف الاجتماعي الناجم عن ضعف المهارة الاجتماعية، ارتكاب سلوك جانح نتيجة جهلهم بالقانون وهكذا) (العزة، ٢٠٠٧: ٢٧٥)، وكذلك النصائح التي تتعلق بالإرشاد الجيني والزواجي والأسري، وغيرها من النصائح التي تحول دون ظهور الشخصية المتعصبة، ولهذ المنهج ثلاث مستويات:

أ- مستوى الوقاية الأولية: المبدئية في منع حدوث حالة التعصب ويتم بالإرشاد الجنسي والزواجي والأسري.

ب- مستوى الوقاية الثانوية: تحاول الكشف المبكر لبدايات حالات التعصب الخفيفة وتحاول السيطرة عليها، ومنع نموها وانتشارها.

ج- مستوى الوقاية الثالث: وتسمى بمستوى الوقاية المرافقة وتتم بالمساعدة النفسية لحالات التعصب في تخفيف المضاعفات ومنع تفاقم الحالة أو الأزمة لديهم (الهاشمي، ٢٠٠٨: ١٦١ – ١٦٢)، والإرشاد يهدف بقدر الإمكان إلى منع الوصول إلى مرحلة العلاج.

٣- المنهج العلاجي (**Clinical Strategy**) (**Medial Strategy**):

ويتمثل بمعالجة المشكلات التي يتعرض لها الفرد أو المجتمع، لتحقيق حالة التوازن بين جوانب النمو المختلفة والتكيف الاجتماعي والنفسي، ويتم عن طريق دراسة أسباب المشكلات وأعراضها وطرق علاجها وهذا يتطلب إلى جهد ووقت أكثر من الأهداف السابقة، ويتم إرشاده في هذه المرحلة وفق ما هو متعارف عليه بين الجماعة التي ينتمي إليها بما يحقق له الرضا والصحة النفسية السوية ويؤدي إلى زيادة الإنتاج وتحقيق الذات والتوافق مع جوانب الحياة المختلفة (أبو عطية، ١٩٨٨: ٣٧ – ٣٨)، ويهتم بعلاج المشكلات والاضطرابات والأمراض النفسية والعقلية والتعرف على أسبابها المؤدية لتغيير السلوك والعودة إلى التوافق والشعور بالارتياح (محمود، ١٩٩٨: ٤٥)، أما بالنسبة لحالات التعصب فيهدف إلى علاج مشكلاتهم الخاصة وما يلحق بها من سلوكيات غير مرغوبة أو طبيعية، ويستعمل في حالة وجود أزمة نفسية يعاني منها الفرد ويواجه فيه إحباطاً يمنعه من تحقيق أهداف حياتية المهمة وتتم المساعدة من خلال تفهم الذات وتقبلها، ووضع خطة لتحقيق اهتمام الفرد بذاته وإعطاء معنى لحياته (العزة، ٢٠٠٧: ٢٧٥).

والأساليب المستعملة في تحقيق العملية الإرشادية لحالات التعصب تتمثل بالآتي:

١- خدمات الإرشاد الفردي والجمعي:

وتتمثل في مساعدة الفرد المتعصب في التغلب على مشكلاته وعلى الصعوبات التي تواجهه ووقايته من الوقوع بالمشاكل ومساعدته على تحقيق النمو السوي من خلال تحقيق الذات والتوافق النفسي والاجتماعي

والأكاديمي والمهني، وتقدم الخدمات الإرشادية بصورة مباشرة للأفراد الذين يعانون من مشكلات تحول من دون توافقهم ويكون مكلف ن حيث الوقت والجهد والمال.

٢- الاستشارات والتدريب:

للعاملين بالمجال أو للأفراد الذين يحيطون بالفرد المتعصب كـ(الوالدين، والمدرسين، العاملين في المدرسة، المستجدين بمهنة الإرشاد، طلبة الإرشاد أثناء التدريب، طلبة الإرشاد المشاركين في الجلسات الإرشادية الجماعية)، ويمارس المرشد من خلاله التأثير على المجموعة الاستشارية بصورة غير مباشرة أثناء رعايتهم للمسترشد أو عند وضع الخطط الإرشادية.

٣- وسائل الإعلام:

المرئية أو السمعية أو المكتوبة التي يستفاد منها جميع أفراد المجتمع وتتمثل بـ(التلفزيون، الإذاعة، الندوات، المحاضرات، الكتب، النشرات المختلفة)، وتم تطبيقه على نطاق واسع في دول العالم، ولاسيما في الولايات المتحدة عن طريق الكومبيوتر ووسائل التكنولوجيا المختلفة، فيتم إعداد برامج إرشادية بواسطة متخصصين بالإرشاد، وتقدم هذه البرامج بأسلوب بسيط يسهل للمسترشد المتعصب الاستفادة منه عن طريق الاستشارة التي يقدمها المرشدون في هذه البرامج (أبو عطية، ١٩٨٨: ٣٨).

والأهداف التي يسعى المرشد التربوي إلى تحقيقها داخل المدرسة والموجه لجميع الطلبة بما فيهم المتعصبين:

١- تشجيع وإثابة جميع الطلاب حسب أعمارهم ومراحلهم التعليمية لاكتساب وممارسة متغيرات العملية التعليمية بما فيهم المتعصبين.

٢- مراعاة الفروق الفردية واكتشاف مواهب الطلاب وقدراتهم وتوجيهها لما فيه صالح الفرد والمجتمع.

٣- توجيه الأفراد غير العادين (Exceptional Individuals).

٤- إعداد البرامج الإرشادية الفردية والجماعية بما يحقق النمو التربوي المناسب للطلاب.

٥- تنفيذ البرامج الإنمائية والوقائية والعلاجية والعمل على تحقيق الأهداف التربوية (محمود، ١٩٩٨: ٦٢)، ولاسيما لحالات التعصب وان لمعلم الصفوف الابتدائية الأولى دور في ذلك.

والخطة الإرشادية داخل المدرسة والتي تكون موجهة لجميع الطلية بما فيهم الطلبة المتعصبين تأخذ مسارين هما:

أولاً: المسار التقليدي: ويتطلب إرشاد كافة الطلبة في المدرسة ويكون إرشاد عام وشامل.

ثانياً: المسار الوقائي: ويتطلب التوجه إلى الطلبة كافة في المدرسة للكشف عن أولئك الذين لديهم استعداد للتعصب، فالكشف عن هؤلاء وتشخيصهم يمكننا من تجنب وقوعهم ضحية للظروف الطارئة وللأزمات والكوارث التي تؤدي إلى إيجاد التعصب وتغذيته، وهذا يحتاج من المرشد استعمال الأبحاث التنبؤية التي تكشف عن النزعة للاضطراب النفسي أو السلوكي أو الجنوح أو التعصب أو أي نوع من أنواع السلوك إلا تكيفي ولاسيما عند الطلبة المتعصبين لكونهم يعانون من الشعور بالنقص وبالحساسية المفرطة للنقد، ويتطلب إجراء الأبحاث، وإعداد وبناء المقاييس والاختبارات التي تمكننا من التشخيص المبكر لحالات

التعصب على الحد من مشكلاتهم والتنبؤ بما سوف يتعرض إلى المشكلات في المستقبل (العزة، ٢٠٠٧: ٢٦٧ – ٢٧٧).

الاستنتاج:

استنتج الباحث ومن خلال ما أسفرت عليه قراءته لأدبيات البحث وخبرته الميدانية في المجال التربوي والاجتماعي إلى ما يأتي:

١- إن للتعصب أو ما يسمى بالعقل المغلق آثار سلبية في زيادة نسبة التطرف والتعصب وبما يسبب حدوث التأزمات النفسية والخلافات والاقتتال وبالتالي قلة الاستقرار النفسي والاجتماعي لدعم الفرد والمجتمع.

٢- إن الفكر الاعتدالي يسهم في زيادة الأمن والاستقرار في جميع مجالات المجتمع وفي شخصية الفرد وكلما كان هناك فكر اعتدالي كان هناك تطور ورقي في العقل والأخلاق.

٣- هناك أساليب إرشادية نفسية مبنية ومستندة إلى نظريات نفسية محددة من شأنها أن تحد من ظاهرة التعصب.

التوصيات:

يوصي الباحث بما يأتي:

١- التوعية العامة بأهمية موضوع الاعتدال وخطورة ظاهرة التعصب ذلك من خلال المناهج الدراسية والندوات والمؤتمرات العلمية.

٢- تفعيل دور المرشد النفسي داخل المدرسة لما له من أهمية في الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي.

٣- التنسيق بين المؤسسات التربوية والدينية للحد من ظاهرة التعصب.

المقترحات:

اقترح الباحث مايأتي:

١- اجراء دراسات اخرى مشابهة وبطرائق مختلفة لغرض مقارنة النتائج واستمراراً لموضوعية البحث.

٢- ان تعمم نتائج البحث الحالي ذلك بعد مناقشتها واقرارها من قبل الجهات المختصة والاغراض علمية واعلامية.

المصادر

- القرآن الكريم.
- ابو رياش، زهرة عبدالحق(٢٠٠٧): علم النفس التربوي الاسس النظرية والتجريبية، القاهرة، دار النهضة.
- ابو عطية، سهام درويش(١٩٨٨): مبادئ الارشاد النفسي، ط١، الكويت، دار القلم.
- اسماعيل، عزت سيد(١٩٨٣): الشيخوخة أسبابها، مضاعفاتها، الوقاية والاحتفاظ بحيوية الشباب، الكويت، نشر وكالة المطبوعات، في (اسماعيل، ١٩٨٨).
- اسماعيل، عزت سيد(١٩٨٨): سيكولوجية الارهاب، وجرائم العنف، تقديم فؤاد زكريا،ط١، الكويت، منشورات ذات السلاسل.
- اوتوكلينبرغ(١٩٦٧): علم النفس الاجتماعي، ترجمة: حافظ الجمالي، ط٢، بيروت، دار مكتبة الحياة، في (الهاشمي، ٢٠٠٨).
- حسن، حارث عبدالحميد ودايني، غسان حسين سالم(٢٠٠٦): علم النفس الامني، ط١، بيروت، دار العربية للعلوم.
- الداهري، صالح حسن احمد(١٩٩٤): علم النفس الارشادي، نظرية الارشادية الحديثة،ط١، عمان: دار وائل للنشر.
- سكر، حيدر كريم (٢٠١١): اسس تربوية في علم النفس ، دار العلوم ، بغداد- شارع المتنبي.
- العزة، سعيد حسني(٢٠٠٧): صعوبات التعلم- المفهومة- التشخيص- الاسباب- اساليب التدريس واستراتيجيات العلاج، ط١، عمان، دار الثقافة للتوزيع والنشر.
- محمود، حمدي شاكر(١٩٩٨): التوجية والارشاد الطلابي للمرشدين والمعلمين، ط١، دار الاندلس للنشر والتوزيع.
- موسوعة علم النفس للتربية والتعليم(٢٠٠٥): علم النفس الشامل،ج٢، بيروت.
- الهاشمي، عبدالحميد محمد(٢٠٠٨): التوجيه والارشاد النفسي / الصحة النفسية الوقائية، ط١، الكويت، دار القلم للنشر والتوزيع.
- الهاشمي، عبدالحميد محمد(٢٠٠٨): المرشد في علم النفس الاجتماعي، ط٢، بيروت- جدة، دار ومكتبة الهلال – دار الشروق.
- Rudin, J, Fanaticism(1969): A Psycholgical analysis, Notre Dame,Indiana, University of Notre Dame Press,(اسماعيل، ١٩٨٨).
- Higqins. E T.Krnqlanski, A- wpierro A.Regulatory – mode Locomonacation and dssessments as Arstinet orient tations.

- Picher, H(2000): A Psychology of picture perception. V.S. A.